

دور العلماء والفقهاء في السفارة بين دول المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق13-14م)

أدة/ آمال سالم عطية*

-الملخص:-

شهدت بلاد المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، تداعي الدولة الموحدية مما أدى إلى انقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث دويلات: الدولة المرينية في المغرب الأقصى، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والدولة الحفصية في إفريقية، وكانت الحروب سجلا بين هذه الدول، وجاءت هذه الدراسة للتناول السفارات المتبادلة بين الدولتين الزيانية والمرينية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ودورها في تخفيف حدة الصراع بين الدولتين، خاصة أنه كانت السفارات لسان حال السلاطين في تلك الفترة ومفاوضا بالنيابة عنه، لهذا اعتبر السفير حلقة الوصل لتحقيق أهدافهم، حيث عمل السلاطين إلى اختيار الشخصيات التي تتوسم فهم المؤهلات اللازمة حتى يكونوا أقدر على التأثير، وأبلغ في التعبير عن مضمون السفارة ولعل في مقدمة هذه المؤهلات صفتي العلم والحكمة والجرأة والوقار.

كما أبرزنا دور العلماء في الحياة السياسية بوقوعهم طرفا في الصراع الدائر بين هذه القوى الثلاث، فقد أقحموا في مهمات سياسية للعب دور الوسيط والإصلاح بين المتخاصمين، فكلفوا بعدة سفارات ومراسلات بين مختلف الأطراف، بحكم تأثيرهم العاطفي، ولإقناعهم المنطقي، كما أن التمثيل الذي يقوم به السفير لشخص مرسله أحد أهم الاعتبارات التي دفعت الخلفاء إلى تقديم العلماء في سفاراتهم، وفي الأخير خلصت الدراسة

*- طالبة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة معسكر، الجزائر.

إلى أهم الآثار والنتائج التي حققتها هذه السفارات على العلاقات الثقافية والاقتصادية للدولتين.

Abstract :

Since the beginning of the seventh century AH XIII AD, The Islamic Maghreb witnessed the collapse of Almohad's state which led to the split of the Islamic Maghreb into three mini-states: The Marinides in the Maghreb Aksa, and The Ziyyanids in the Middle Maghreb, also the Hafsid's state in tunisia, therefore wars were undecided between these countries, and this study was presented to discuss mutual embassies between the two countries during Ziyyanids and Al Marinides during the seventh and eighth centuries AD, and their role in easing the conflict between the two states, especially as the embassies were doing the talking for the sultans in that period and negotiating on their behalf, for this the Ambassador was considered the link to achieve their goals, that's why the sultans did their best to choose carefully the characters that have the understanding and necessary qualifications so that they can succeed to influence, also to be good at expressing the content of what the embassy has to represent, and perhaps in the forefront of these qualifications strands of science, wisdom, courage and dignity., and at the end, this study concluded the most important effects and results achieved by the embassies for the cultural and economic relations of the two countries.

-مقدمة:

السفارة من أسس الحكم على مر التاريخ، وأصل السفارة¹ الصلح بين الناس فقد عرف ابن منظور السفير بالرسول والمصلح بين القوم²، وفي أوقات الأزمات تظهر الحاجة إلى إرسال العلماء كسفراء؛ لأنهم الأقدر من غيرهم على معالجة الأمور بروية وحكمة³.

وقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، تداعي الدولة الموحدية مما أدى إلى انقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث دويلات: الدولة المرينية في المغرب الأقصى، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والدولة الحفصية في إفريقية، وكانت الحروب سجالا بين هذه الدول، مما أدى إلى مشاركة العلماء في الحياة السياسية بوقوعهم طرفا في الصراع الدائر بين هذه القوى الثلاث، فقد أقحموا في مهمات سياسية

للعرب دور الوسيط والإصلاح بين المتخاصمين، فكلّفوا بعدة سفارات ومراسلات بين مختلف الأطراف⁴، وعليه نطرح السؤال التالي: لماذا تم اختيار العلماء للقيام بالسفارة؟ وهل استطاعوا تخفيف حدة الصراع بين هذه الدول؟ وما هو أثر ذلك على العلاقات فيما بينهم؟

• أسباب اختيار العلماء للسفارة:

أولاً: أسباب أخلاقية:

يعد منصب أو وظيفة الرسل من الوظائف الأساسية التي عرفتها بلاد المغرب، واعتبرت على غرار المناصب المهمة الأخرى كالحجّابة والوزارة، وقد أكد السلاطين على مجموعة من الشروط يجب توفرها فيمن يتولى السفارة، فاعتبروا الأخلاق من أهم الشروط التي يجب أن يتميز بها السفير لأن أخلاق السفير هي أخلاق الإسلام التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، ووضع أصولها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته، وصحابته الكرام في سلوكهم القائمة على الفضيلة والقيم، فأعتبر صدق السريرة وحسن الخلق من أؤكد واجبات من يتولى السفارة⁵ وهذا مصداقاً لقوله الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)⁶، وقول عز وجل: (اتأملوا الناس بالير وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)⁷.

لهذا نجد أن أغلب المصادر التي وقعت بين أيدينا تركز على الصدق والأمانة التي يجب أن تتوفر في السفير إذ يقول ابن رضوان: "فيجب عليك أن تختاره أرفع من بحضرتك عقلاً وبصيرة وهيئة وأمانة، مجنباً لجميع الريب، فإن وجدته كذلك، فأرسل به وفوض إليه، بعد أن تعرف غرضك، ولا توصيه بما يأتي به... وإن لم يكن بهذه الصفة فليكن أميناً ثقة يقظاً"⁸.

وهو ما أوصى به أيضاً أبو حمو موسى الثاني الزياني ابنه قائلاً: "أن يكون صادق القول حافظ على الأسرار، كاتماً لجميع الأخبار"⁹، وأما الماوردي فيقول: "أن تكون صولاته رائعة المنظر، كامل المخبر، صحيح العقل، حاضر البديهة، ذكي الفطنة، فصيح اللهجة، جيد العبارة، ظاهر النصيحة، موثق

بدينه وأمانته، مجرباً منه حسن الاستماع والتأدية، كتوما للأسرار، عفيفاً عن الأطماع، غير منهمك في الهوامش والسكر والشرب¹⁰.

من الأخلاق التي كان يتحلى بها الفقهاء الجرأة في قول الحقيقة والصدق فيها حيث يقول ابن الفراء في هذا الشأن قائلاً: والرسول مع هذه الأمور محتاج من الإقدام والجرأة إلى مثل ما يحتاج إليه من الوقار والركانة، لأنه ليس كل الطبقات يشتد، ولا لكلها يلين، وربما لم يسعفه إلا أن يصدع بالرسالة على ما فيها فمن لم يكن جريئاً حرفها، وأخل بها وأفسد معانيها¹¹، ومن الأمثلة على ذلك رفض الفقيه أبي الحسن التنسي¹² (700-706هـ/1300-1306) العودة إلى مدينة تلمسان، بعد أن كلفه سلطانها برسالة إلى السلطان أبي يعقوب المريني¹³.

ثانياً: الأسباب العلمية.

يمثل العلماء والفقهاء النخبة المهمة في المجتمع، وهذا ما رشحهم لتولي منصب السفارة، ناهيك عن معرفتهم بالأحكام الشرعية التي لهم دراية بها في مجال الحروب وميدان السلم، إضافة إلى مجموعة من المميزات والشروط التي تميزهم عن غيرهم ومنها:

أ- الخطابة: تعد الخطابة إلى جانب الإمامة من الوظائف الأساسية في المسجد، إلا أنها ارتبطت هي الأخرى بالسفارة وهذا مرده لكون الخطابة وظيفة إعلامية مهمتها الأساسية التأثير في الآخرين¹⁴، ومن العلماء الذين تولوا الخطابة والسفارة نذكر: أبي محمد الحباك¹⁵، وابن مرزوق الخطيب¹⁶.

ب- الفصاحة:

من المسلمات التي يجب توفرها في السفير، أن يكون فصيح اللسان وهي ملكة مكتسبة تتوفر في العالم، ولهذا حرص السلاطين على توفرها في السفير إذ يقول أبو حمو عن السفير "فصيح اللسان حسن العبارة والبيان"¹⁷، أما ابن الفراء فيقول: "اختر لرسالتك في هذنتك وصلحك ومهماتك ومناظرتك

والنيابة عنك، رجلا حصيما، بليغا حولاً قلباً، قليل الغفلة منتهز الفرصة، ذا رأي جزل وقول فصل، ولسان سليط¹⁸.

كما أكد ابن رضوان على ذلك بقوله: "...ذا بيان وعبرة بصير بمصادر الكلام، وأجوبته، مؤدياً لألفاظ الملك، ومعانيها صادق اللهجة"¹⁹.

ج- العلم بالنظم السياسية:

هي التحصيل العلمي الذي يملكه العالم في الجانب الشرعي وتفقهه فيه، وهو ما حرص الإمام القلقشندي في كل مرة كان يستعرض فيها النظم السياسية التي يجب أن تتوفر في الكاتب²⁰ إذ قال: "والكاتب الماهر يوفي كل مقام ويعطي كل الفصول المستحقة"²¹ وقال أيضاً في موضع آخر: "وهذا الفن من المكاتبات له من الدولة محل خطير، ومن المملكة موضع كبير، ويتعين على الكاتب أن يخلي له فكره ويعمل فيه نظره ويتوفر عليه توفراً يحكم مبانيه ويعطي كل فصل من الفصول مستحقة"²²، لهذا لا بد أن يكون "متقناً للشروط الشرعية المعتبرة في صحة العقد، بحيث لا يصح عقد الهدنة مع إهمال شيء منها"²³، وقال أيضاً: "ومنها أن يتحفظ من سقط يدخل على الشريعة نقيصة"²⁴.

وقد عمل بهذه النصائح سلاطين المغرب وهو ما نستشفه من خلال ما أورده صاحب زهر البستان عن السفارة التي ترأسها أبي القاسم ابن رضوان صاحب الإنشاء لأبي سالم السلطان²⁵، "بعثه لتكملة الإسهاد على المولى أبي حمو مللك بني عبد الواحد... لأن ابن رضوان هذا ناظورة كتاب الأندلس والمغرب، وصاحب الإنشاء المطرب المعجب، بعثه سلطانه أبو سالم للمباهاة ولإعظام هذا المصالحة والموالة لتقرب ذكائه وفطنته وتقربه منه ومكنته"²⁶.

ثالثاً: أسباب سياسية:

هي أسباب تتعلق بالسلطة الحاكمة وتتعلق أيضاً بالعلماء، فأما ما يتعلق بالسلطة، فإن الغرض منها الاعتماد على هؤلاء الفقهاء هو البحث عن التأييد والشرعية وتقديرها للعلماء والفقهاء، إذ ليس من مصلحتهم أن تكون

علاقاتهم بهم سيئة لأنهم بحاجة ماسة إلى تأييدهم وتعاونهم²⁷، حيث استدعى السلاطين الفقهاء إلى بلاطاتهم ونظموهم في مجالسهم العلمية وأكرم أبو حمو موسى الأول الفقيمين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت1342هـ/1342م) وأخيه أبو موسى عيسى.

ولعل هذا ما جعل الكثير من فقهاء السياسة الشرعية من أمثال الإمام الجويني أن يقول: "بضرورة وجوب مراجعة العلماء فيما يأتي ويذر، فإنهم قدوة الأحكام وأعلام الإسلام وورثة النبوة، وقادة الأمة وسادة الملة، ومفاتيح الهدى ومصابيح الدجى، وهم على الحقيقة أصحاب الأمر استحقاقا وذووا النجد، مأمورون بارتسام مراسمهم واقتصاص أوامرهم والإنكفاف عن مزاجهم... فأما إذا كان سلطان الزمان لا يبلغ مبلغ الاجتهاد فالمتبوعون العلماء، والسلطان نجدتهم، وشوكتهم، وبدرقتهم، فعالم الزمان في المقصود الذي نحاوله والغرض الذي نزاوله كني الزمان، والسلطان مع العالم، كملك في زمان النبي، مأمور بالانتهاء إلى ما ينهي إليه النبي²⁸."

أما الإمام الغزالي فقد أشاد بدور الفقيه وعلمه بقانون السياسة إذ قال: "فالفقيه هو العالم بقانون السياسة، وطريق التوسط بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات، فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده إلى طرق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعمري إنه متعلق أيضا بالدين لكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدنيا توأمان، فالدين أصل والسلطان حارس، ومالا أصل له فمهدوم، ومالا حارس له ضائع"²⁹. ومن هنا يتضح لنا حرص السلاطين على اتخاذ حملة العلم شعارا لمملكتهم، لما فيه، من استمالة لقلوب الرعية وإخلاص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقيره³⁰.

من نماذج تقريب سلاطين المغرب الإسلامي للعلماء، أنه لما نقض السلطان أبو عنان³¹ (ت1348هـ/1348م. 1358هـ/1358م) بيعة أبيه ندب الفقيه أبا عبد الله المقرئ³² (ت1359هـ/1359م) لكتابة البيعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم

مشهود³³، وكانت الأسباب التي جعلت أبا عنان يختاره لذلك مكانته العلمية بتلمسان التي لم يكن ينافسه فيها أحد خاصة مع توجه جل العلماء آنذاك في صحبة السلطان أبي الحسن³⁴ (732/1331م - 759/1358م) المريني إلى إفريقية، إضافة إلى أنه لم تكن في عنقه بيعة لأي سلطان³⁵.

يتضح من خلال ما سبق أن سلاطين المغرب الإسلامي، وضعوا معالم دبلوماسية تنظم وتضمن استمرار علاقتهم مع غيرهم من الدول، حيث وضعوا ضوابط وشروط في اختيار السفراء، وهو ما يظهر جليا في اختيارهم لشخصية العالم أو الفقيه الذي اعتبر الأقدر أكثر من غيره في نجاح المهمات التي يكلف بها.

- دور علماء المغرب الإسلامي في الصراعات السياسية والعلاقات السلمية، أولا: جهود العلماء في السفارة أثناء الحروب.

أ- سفارات العلماء والفقهاء بين الدولتين الزيانية والمرينية:

قام العلماء والفقهاء بعدة أدوار في الصراعات السياسية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي، ومن الأدوار التي قام بها العلماء خلال الأحداث والصراعات الخارجية:

- تكليف الفقيه محمد بن مرزوق الجد³⁶ في سفارة من طرف أبي سعيد³⁷، ذلك أنه لما استعاد عرش تلمسان من المرينيين فكر أبو السلطان أبو الحسن في حشد قواته والزحف على تلمسان لاسترجاعها فرأى السلطان الزياني المخرج في الحل الدبلوماسي فاستدعى ابن مرزوق إذ يقول هذا الصدد " فلما وصلت تلمسان رغب مني سلطانها أبو سعيد عثمان وأخوه أبو ثابت محاولة الصلح مع السلطان أبي الحسن فأقمت بتلمسان ووجهت له فجاء من تونس إلى الجزائر عازما على الصلح"³⁸، غير أن مهمة ابن مرزوق فشلت بسبب سجنه من طرف أبي ثابت شقيق السلطان أبي سعيد لعدم علمه بهذه المأمورية فغضب على أخيه وعاتبه وأمر بسجن الفقيه ابن مرزوق³⁹.

أرجع ابن مرزوق فشل السفارة وسجنه إلى أنه لما أرسل كتبه إلى السلطان أبي الحسن سر السلطان بها وكتب له ابلاغ الكتب ولم يكتب لبني عبد الواد فيقول: أنه لما وصلت كتبي دون كتبهم اتهموني وسعى بي من سعى⁴⁰.

كما بعث المرينيون سفارة برئاسة السلطان الأمير تاشفين بن عبد الواحد بن يعقوب⁴¹ ووفد هام من زعماء وفقهاء بني مرين، وقد نجحت هذه السفارة في التمهيد لإبرام عقد الصلح بين الدولتين، ومع الأسف لا تشير المصادر التي بين أيدينا إلى أسماء هؤلاء الفقهاء، ولا شك بأنهم كانوا من كبار العلماء الأجلاء في تلك الفترة.

في سنة 763هـ/1361م أرسل الفقيه أبو القاسم بن رضوان رسولا من قبل السلطان أبي سالم⁴²، إذ ذكر صاحب زهرة البستان الحوار الذي دار بين الرسول ابن رضوان والسلطان أبي حمو أورد قائلا: "ثم قال ابن رضوان المذكور: عن مولاي أبا سالم بع ثم قال له: لك ذلك"⁴³ وتمكن بذلك من تحقيق هدنة لمدة أربعة أشهر كاملة ونال كل واحد من الصلح أمله⁴⁴.

أورد صاحب البستان في حديث يطول كيف تم إبرام الصلح بين السلطانين أبي زيان محمد بن يعقوب⁴⁵ والسلطان أبي حمو، وقد برزت نية حرص أبي حمو لعقد الصلح إذ جاء في زهر البستان على لسان أبي حمو "نعم ما ذهب إليه أبو زيان، ونعم السجية الأمان من السلطان، هذا رأي يجب أن يساعد عليه شرعا، وينقاد إليه المسلم طوعا، لاسيما ألفة كلمة الإسلام التي هي عمدة الاعتصام"⁴⁶، ومن أجل إبرام شروط الصلح أرسل أبو زيان القاضي والفقيه أبا سالم البرجي⁴⁷.

أما أبو زيان فعين الفقيه العالم محمد الشريف محمد ابن أحمد الحسني التلمساني⁴⁸، وقد أورد صاحب البستان كيف تم ذلك إذ قال: "...فأقام إليه السيد الشريف، وقال: "يا أمير المؤمنين: لا أحد أنصف من نفسه من أئمة المسلمين، ثم أخذ في الإطناب، وفيما نالاه في إصلاح ذات البين من الثواب،

وتطاول الحديث بكلام يليلن النفوس، ويذهب بالبؤس، ثم سكنت هممة الأصوات، وطمحت الأصوات بالالتفات...⁴⁹.

وهكذا تم عقد الصلح بين الطرفين وتمكن من خلال ذلك أن يفك الأسرى من بني عبد الواد، وكان لهذا الصلح الأثر الكبير على الدولتين وهو ما ذكره لنا صاحب زهر البستان "ولما انصرف الرسولان ورفع الله سبحانه سبب الخلاف والشنآن، شاع الخبر في الأقاليم، وفرح الخاص والعام بهذا الصلح الدائم..."⁵⁰.

في سنة 767هـ/1365م أرسل السلطان أبو حمو الفقيه أبا عبد الله الشريف الحسني ومحمد بن عمر البريطل رسولين إلى السلطان المريني من أجل عقد الصلح بين الدولتين، وقد نجحا في سفارتهما⁵¹، ولا تذكر المصادر الغاية من هذه السفارة ولا نتائجها.

ب- سفارات العلماء بين الدولتين الزيانية والمرينية أثناء السلم.

عرفت العلاقات الزيانية والمرينية فترات من السلم، حيث كانت تشكل تبادل الهدايا بين الدولتين من أهم المظاهر التي تؤكد على رغبتهم في استمرار الصلح وتجديده.

ففي سنة 764هـ/1362م أرسل السلطان المريني أبو زيان بن أبي عبد الله سفارة عين عليها الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الإمام⁵² مع الوزير عمر بن عبد الله بن علي، وكانوا محملين بهدية إلى السلطان أبي تاشفين مشتملة على عشرين فرسا مسرجة ملجمة⁵³.

من أجل تأكيد الصلح بين الطرفين سنة 776هـ/1374م ذكر يحيى بن خلدون قائلا: "أرسل أبو حمو الشيخ أبا عمران موسى بن خالد بن محمد إلى ملك المغرب السلطان أبي العباس أحمد لتجديد عهد المصادقة وتثبيت عقد السلم فتكمل ذلك وعاد"⁵⁴.

وقد وردت في كتب التراجم أسماء لعلماء تولوا السفارة بين الدولتين، لكن النصوص لم تسعفنا لمعرفة أسباب هذه السفارات وظروفها أمثال: محمد بن منصور الغماري الصنهاجي التلمساني الشهير بالأشهب (ت791هـ/1379م) قال تلميذ الإمام ابن مرزوق الحفيد شيخنا الإمام العلامة من توفي بفاس وقد توجه رسولا إليها من تلمسان في أواخر سنة 781هـ/1389م⁵⁵.

-سفارات العلماء بين الدولتين الحفصية والزيانية:

أولاً: دور العلماء في السفارة أثناء الحروب.

من أبرز العلماء الذين تولوا السفارة بين الدولتين، شخصية الفقيه أبو عبد الله الشريف الذي استعمل في أكثر من مرة في السفارة بين دول المغرب الإسلامي، ولقد رأينا فيما سبق أنه استعمل للسفارة بين الزيانيين والمرينيين، حيث ترأس سفارة بطلب من أبي حمو الثاني إلى صاحب بجاية الأمير أبو إسحاق ابن أبي يحيى الحفصي لطلب الصلح سنة 794هـ/1363م، لكن الفقيه لم يصل إلى مدينة بجاية لأن السلطان أبي حمو أرسل من أعاده إلى تلمسان⁵⁶.

ثانياً: دور العلماء أثناء فترات السلم.

أول سفارة كانت بين الدوليتين عام 670هـ/1271م، لا نعرف بالضبط غاية هذه السفارة، وقد وردت عن ابن قنفذ أن السلطان الحفصي أرسل "الفقيه أبو سالم القاسم بن أبي بكر ابن زيتون اليميني في سفارة إلى يغمراسن"⁵⁷.

في سنة 762هـ/1360م "قدم لتونس الفقيه أحمد البنزرتي من مدينة فاس وقدم معه رسولين بهديتين أحدهما من قبل صاحب فاس السلطان عبد الحق المريني والأخرى من قبل صاحب تلمسان...فأنزل في دارين عظيمتين"⁵⁸، إلا أنه لا تشير المصادر لسبب هذه السفارة، وهي على الأرجح تدخل ضمن سفارات المجاملة.

-سفارات من أجل النصر:

في سنة 766هـ/1264م عندما خرجت بجاية من يد الأمير عبد الله استنجد بطلب النصر من السلطان أبي حمو ووجه إليه سفارة ترأسها يحيى بن خلدون⁵⁹ يستأذنه في القدوم إليه، وبعدها أرسل سفارة أخرى وعين عليها الفقيه أبا عبد الله محمد بن يوسف القيسي وقد كان لهذه السفارة أثر كبير حيث تمكن من الحصول على رضا السلطان أبي حمو من أجل استقباله ورحب به إذ قال صاحب زهر البستان: فكان وصوله لتلمسان في ثامن جمادي الأخرى وحلوله بخير مكان، فبايعه بمشوره المنيف، ولقي منه ما رجاه من الأمن بعدد التخويف فأنزله بدار الكرامة وتوعده بالموالة في لظعن والإقامة ببني عبد الواد⁶⁰.

تحدث أيضا ابن بطوطة، أنه عندما قام برحلته من تلمسان إلى تونس، أنه عندما وصل إلى تلمسان في عهد السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى⁶¹، وجد بها رسولي السلطان أبي يحيى، وهما قاضي الزواج بمدينة تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم النفزاوي⁶²، والشيخ أبو عبد الله محمد الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي، ولم يشير ابن بطوطة إلى المهمة التي كلفا بها في تلمسان، وذكر فقط أنه رافقهما أثناء عودتهما إلى تونس، قال ابن بطوطة: "إلى أن وصلنا مدينة تونس، فبرز أهلها للقاء الشيخ أبي عبد الله الزبيدي، ولقاء أبي عبد الله النفزاوي، فأقبل بعضهم على بعض بالسلام..."⁶³.

-سفارات العلماء بين الدولتين المرينية والحفصية:

كانت العلاقات بين الدولتين الحفصية والمرينية جيدة في أغلب الفترات، ولم تعرف التوتر الذي عرفته الدولة الزيانية، لذا نجد أن أغلب السفارات كانت أثناء فترة السلم، ولهذا قمنا بتقسيم هذا السفارات إلى:

أولاً: سفارات من أجل تجديد الصلح.

ترأس ابن مرزوق سفارة بطلب من السلطان أبي الحسن إلى بلاد إفريقية مع أبي عمران موسى بن إبراهيم بن عيسى الزناتي، من أجل التفاوض مع الأمير الحفصي لتعيين ابنه يحيى إذ قال: "فوصلنا بجاية وكان بيننا وبينه من الحديث ما كان عرض لنا فقهاؤها وصلحاؤها طالبين ووصول إمامنا إليها ودخولهم تحت إيالته⁶⁴، ولقد استطاع ابن مرزوق بحنكته السياسية وثقافتهم ومكانته أن ينجح في سفارته ويعين المناطق التي لكل الطرفين، وهو ما نستشفه من خلال الحوار الذي دار بينه وبين السلطان الحفصي.

ثانياً: سفارات من أجل المصاهرة وتبادل الهدايا.

من المهام التي كلف بها أيضا العلماء والفقهاء، السفارة من أجل المصاهرة باعتبارهم من عليّة القوم وأكثرهم شأناً والممثلين للسلطان في الخطبة ومن الأمثلة على ذلك:

-سفارة 730هـ/1329م.

بعد أن استولى الزيانيون على تونس بعث السلطان أبو بكر بن زكريا⁶⁵ الذي كان جريحا في بونة سفارة إلى السلطان أبي سعيد المريني يستصرخه ضد الزيانيين، عين عليها ابنها الأمير أبي زكريا ووزيره أبي محمد ابن تافرجين، وقد لقيت هذه السفارة الترحيب الكبير وخاطب أبا سعيد الوفد الحفصي قائلاً: "والله لأبذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولأسيرن بعساكري إلى تلمسان فأنازلها"، وتمكن أبو سعيد من الوقوف معه ضد الزيانيين واستطاع في إعادة أبو زكريا على كرسي الحكم، ولهذا نجد بعد أن استتب الحكم للحفصيين قرر السلطان أبو سعيد إرسال سفارة برئاسة إبراهيم بن أبي حاتم العزفي⁶⁶، وقاضي فاس أبو عبد الله بن عبد الرزاق، وقد اجتمعوا بالسلطان أبي بكر الحفصي حيث حملوا إليه تهاني السلطان المريني إلى عرشه وبلغوه رسالة المصاهرة بخطبته للأميرة فاطمة لابنه أبي الحسن وهكذا أثمرت هذه السفارة بمصاهرة بين البلاطين⁶⁷.

لقد أصبحت الدولة الحفصية بعد هذه المصاهرة أقوى صلة وأكثر ارتباطا، ولهذا نراها تشاطر السلطان أبا الحسن اهتمامه في الجهاد ضد نصارى قشتالة، وعلى إثر ذلك وردت سفارة من المرينيين إلى تونس سنة 740هـ/1339م تطلب فيها بتجهيز الأسطول، وذلك أعقاب المعركة التي حدثت بين النصاري وأبا الحسن، فأرسل إليه السلطان أسطولا وعين عليه القائد زيد بن فرحون، وقد استطاعوا بفضل خرق الحصار الذي كان القشتاليون يضربونه على الذين يحاولون الجواز إلى الأندلس وحققوا نصرا كبيرا عليهم⁶⁸.

في سنة 746هـ/1345م تولى الإمام السطحي سفارة من أجل رسم خطبة بنت السلطان أبي يحيى للأمير أبي الحسن المريني⁶⁹، وتمت الخطبة بنجاح وتم الاتفاق على الصداق سنة 747هـ/1346م، وعلى إثر ذلك تعززت العلاقات بين الدولتين وقد ذكرنا فيما سبق كيف أصبحت تونس بعد هذا الحدث أقوى صلة وأكثر ارتباطا مع المغرب من أي وقت مضى⁷⁰.

إن كان بعض الفقهاء وفقوا في السفارة من أجل المصاهرة فابن مرزوق يعتبر من العلماء الذي سجنوا ثلاث مرات مختلفة لأسباب سياسية، كلها ترتبط بالأجواء السياسية السائدة بالمنطقة، وبطبيعة الدسائس، فقد سبق وان سجن من طرف لدن السلطان العبد الوادي أبو ثابت مثلما سبق ذكره.

سجن ابن مرزوق مرة أخرى عندما أرسله السلطان أبو عنان لخطبة الأميرة الحفصية، بنت أبي يحيى بكروعين على ترأسها أبو عبد الله محمد ابن مرزوق، وقد رفضت الزواج منه وقالت: "بلغني أن فيه قلعا يمنع من عشرته"⁷¹، ونتيجة لرفضها الزواج أدى هذا إلى سجن ابن مرزوق ستة أشهر بسبب فشله خطبتها، يبدو أن السلطان المريني انساق وراء الوشائيات التي ألبته على ابن مرزوق لعدم تفانيه في تحقيق الخطبة⁷² إذ يقول ابن مرزوق: "فوجد الحسدة سببا لما كانوا عاملين عليه من الطعن في جهتي"⁷³، وأما مضمون الوشاية، فتتمثل في إشاعة خبر اختفاء الخطيبة بتونس، بدعوى

أن ابن مرزوق كان مطلعاً على مكانها مما أثار حفيظة أبي عنان عليه⁷⁴. والظاهر أن أم الأميرة هربت، ولم يكن لابن مرزوق أي يد في ذلك، فلما اتصل بأمها قالت له حسب ما ذكر الزركشي: "غدا إن شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضي وغيره، فرجع إليها من الغد، فاختمت عنه وجد الطلب عليها فلم يجدها"⁷⁵.

ثالثاً: سفارات من أجل تبادل الهدايا والتعزية

بعد وفاة السلطان المستنصر، استمر السلطان أبو زكريا الملقب بالواثق على سنن والده في ربط الصلات بالسلطان المريني أبي يوسف، وجواباً على سفارة مغربية للتعزية والتهنئة أرسل الواثق بوفادة سنة 677هـ/1278م ترأسها أبو العباس الغماري⁷⁶ قاضي بجاية تحمل هدية حافلة عظم موقعها لدى السلطان المريني الذي أكرم الوفادة وأجل مقدمها وقد كان للسفير الغماري صيت طيب بالمغرب تحدث عنه الناس ردحا من الزمان⁷⁷.

-أثر سفارة العلماء في توثيق العلاقات بين الدولتين:

إن السفراء لم يكونوا يكتفون بتبليغ الرسائل وتأدية المهام المنوطة بهم، وإنما يغتنمون فرصة حلولهم بالبلد المبعوثين إليه ليتفرغوا للمناقشة والمناظرة في مجالس وحلقاته⁷⁸، فهذا أبو إسحاق التنسي، كان كلما زار مدينة فاس سواء في مهمة خاصة أو في إطار المهمات الدبلوماسية، التي كانت يقوم بها بين العاهلين الزياني والمريني، يجتمع به فقهاء المدينة ويطلبون منه دروساً في الحديث، وقد كان يدرس هذه العلوم بمكة والمدينة، وكان يحضر مجلسه عالم فاس في ذلك الوقت أبو الحسن الصغير وصار يعد من أساتذته بهذه الديار، ترك أبو إسحاق سمعة علمية طيبة في الأقطار التي زارها، وكانت له هبة عند الفقهاء والأمراء⁷⁹.

وكان من عادة السلاطين حميم للمحاوراة مع السفراء وذكر ابن مرزوق في المسند الحوار الذي كان بينه وبين السلطان أبي الحسن إذ قال: "قدمني رسولا مع الوزير أبي عمران موسى بن إبراهيم بن عيسى الزياني إلى بجاية

لأن يعرض على الأمير أبي عبد الله الأمير أبي زكرياء يحيى ابن السلطان أمير المؤمنين أبي يحيى بكر ما أمرنا بإنهائه إليه، فوصلنا بجاية وكان بيننا وبينه من الحديث ما كان عرض لنا فقهاؤها وصلحاؤه⁸⁰، وقد بلغ اهتمام السلاطين بالعلماء أن أرسل السلطان أبو عنان سفارة من أجل إحضار الآلي، وخلال قدومه إلى فاس "مربجاية ودخلها، وأقام بها شهرا، حتى قرأ عليه طلبه العلم بها مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه برغبتهم في ذلك ومن صاحب الأسطول"⁸¹.

-خاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق أن أغلب السفارات كانت من نصيب العلماء والفقهاء بحكم تأثيرهم العاطفي، وإقناعهم المنطقي، كما أن التمثيل الذي يقوم به السفير لشخص مرسله أحد أهم الإعتبارات التي دفعت السلاطين لتقديم العلماء والفقهاء في سفارتهم؛ لأن السفير يعد ممثلا ويفاوض بالنيابة عنه. وبناء على ذلك فإن ما يحمله السفير من فضل يعود إلى من أرسله وينسب إليه، مما يعكس كفاءتهم في الجانب الدبلوماسي وقد تجلى دورهم في إبرامهم لشروط الصلح والمعاهدات التي كانت تحت إشرافهم، كما انعكست هذه السفارات على الجانب الثقافي لهذه الدول من خلال تبادل المؤلفات وحلقات العلم التي كان يعقدها العلماء فساهم ذلك في تنشيط الحركة العلمية بين حواضر هذه الدول الثلاث تونس، فاس، تلمسان.

-الهوامش:

1. السفارة: وردت عدة تعريفات لمصطلح السفارة، وهي تتفق كلها على أنها يراد بها إرسال شخص معتمد لأداء مهمة، وهي تؤدي معنى الدبلوماسية حاليا، مصطلح السفارة وقد تأتي بمعنى الرسول والموفد والبعثة والبريد، وهي تستعمل بمعنى واحد وتؤدي غرضا واحدا، كما أنها مصطلحات عربية أصيلة ليس فيها شيء من العجمة ما عدا كلمة بريد، وهي تؤدي معنى الدبلوماسية وأدخلت في لغتنا حديثا تأثرا بالمصطلحات الأجنبية، ولم يكن المسلمون بحاجة إلى هذه اللفظة لوجود بديل عنها وهو الأمر نفسه مع السفارات التي استخدمت في المغرب الإسلامي فقد استعملوا السفير والمبعوث والموفد لتأدية الرسالة الموكلة عليها، ولنجاح سفارتهم تخيروا أفضل السفراء ينظر: ابن فارس أحمد بن الحسن -معجم مقاييس اللغة- تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون -المجمع العلمي العربي الإسلامي- دار الفكر

1. طباعة والنشر- 1979م- ج3-ص82. النووي أبو زكريا- تهذيب الأسماء واللغات- دار الكتب العلمية- بيروت- ج1-ص149/ عثمان بن جمعة ضميرية- السفارة والسفراء في الإسلام- د- ن- 2000- ص27/ قاسم خضير عباس- المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي- دار الراغبين للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط1- 2009- ص17-18. هدى محمدي السيد عبد الفتاح، معجم مصطلحات الحرف والفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي- ط1- دار بلنسية للنشر والتوزيع - مصر- ط1-12008- ص91.
2. ابن منظور جمال الدين- لسان العرب - تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون- دار المعارف - مصر- د- ت- مج1- ج23- ص2025-2026.
3. إيمان بنت دخيل الله- المرجع السابق- ص63.
4. نبيل شريخي- دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع (14 و15م)- رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة- الجزائر- 2009-2010- ص116.
5. محمود شيت خطاب- سفراء النبي صلى الله عليه وسلم- مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان- دار الأندلس الخضراء- جدة- ط1- ج2- 1996، ص278.
6. سورة التوبة- الآية 119.
7. سورة البقرة- الآية 44.
8. ابن رضوان: وهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البحاري أصله من الأندلس، ونشأ بمالقة، وأخذ عن مشيختها وجاههم الصالح رضوان بن يوسف والد الخطيب القاضي الكاتب أبي القاسم عبد الله شيخ ابن الخطيب وغيره وتوفي بمدينة أنفا من العدو سنة 782هـ/1350م وقد حذق في العربية والأدب، وتفنن في العلوم ونظم ونثر، وكان مجيدا الترسيل، ومحسنا في كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف ونزل سبتة ولقي بها السلطان أبا الحسن، وانفرد ابن رضوان بالكتابة له. ابن الأحمر إسماعيل- بيوتات فاس الكبرى- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1972- ص70/ عبد الرحمن بن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- ج7- ضبط المتن والحواشي خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار- دار الفكر- بيروت- 2000- ص523- 524.
9. أبو حمو موسى الثاني- واسطة السلوك في سياسة الملوك- تقديم عبد الرحمن عون- منشورات بونة للبحوث والدراسات- الجزائر- 2011، ص186.
10. الماوردي- نصيحة الملوك- تحقيق خضر محمد خضر- مكتبة الفلاح- د- ن- ط1- 1983- ص276.
11. ابن الفراء أبي علي الحسين- رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة- تحقيق صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد- لبنان- ط3- 1993- ص36.
12. أبو الحسن علي بن يخلف التنسي: من كبار العلماء العاملين، معظم عند الملوك، والعامه ذو ورع شديد، وتصرف في الرسالة بين ملوك المغرب والمشرق فانجرت بها إليه التهمة من ملوك تلمسان أيام الحصار الأول فخرج إلى السلطان أبي يعقوب ملك المغرب فبالغ في بره واحتفائه إلى أن مات، وقبره بالعباد. يحي بن ابن خلدون- بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد- تقديم وتحقيق وتعليق عبد

- الرحمن حاجيات- ج1- أعلام المعرفة للنشر والتوزيع -الجزائر-ج1-2011-ص151/ نبيل شريخي - المرجع السابق- ص112.
13. أبو يعقوب المريني: هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر ولد سنة 642هـ/1244م، يكنى بابي يعقوب وتلقب بالناصر لدين الله، كان عهده عهد استقرار للدولة المرينية وتمكن من أن يوسع من حدود المغرب الأقصى ويخضع المغرب الأوسط وضرب حصار طويل على تلمسان، توفي مقتولا سنة 706هـ/1306م، ينظر: ابن الأحمر أبو الوليد- روضة النسر في دولة بني مرين- مطبوعات القصر الملكي- المطبعة الملكية- المغرب-1962- ص 21/ عبد الرحمن بن خلدون- العبر-ج7- ص125-130/ الناصري أبو العباس- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري- ج3- دار الكتاب- المغرب-1997-ص66-86/ ينظر: نزال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي-الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني685هـ-706م/1286-1306م- رسالة ماجستير غير منشورة -جامعة الموصل -العراق -2004-ص16-18.
14. صابرة خطيف- فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية- دار جسور للنشر والتوزيع- الجزائر-2011-ص162.
15. أبو محمد الحباك: الفقيه القاضي الرئيس أبو محمد عبدون بن محمد الحباك، فقيه وخطيب، حاجب الأمير أبي يحيى يغمراسن بن زيان، وكان ذا رأي سديد وسياسة. يحيى بن خلدون-ج1- المصدر السابق- ص163.
16. ابن مرزوق الخطيب: هو محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب شمس الدين المشهور بالجد وبالخطيب، شارح الشفاء والعمدة في الحديث، نشأ في تلمسان ولد عام 710هـ/1310، قام بعدة رحلات إلى المشرق وأخذ عن شيوخها، اتصل بأبي الحسن المريني وتولى خدمته وكذلك تولى الخطبة بجامع الحمراء بغرناطة، توفي مقتولا فاتح عام 776هـ/1379م، أما ابن خلدون فيذكر أنه توفي في 781هـ/1379م./ ابن مريم الملقبي، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر- الجزائر-2011- ص306-316./ التنبكي أحمد بابا- نيل الابتهاج بتطريز الديباج- إشراف وتقديم- عبد الحميد عبد الله الهرامة وضع هوامشه وفهارسه طلاب كلية الدعوة الإسلامية- منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس- ليبيا- ط1-1989- ص450-455./ ابن خلدون- العبر-ج7- ص528-532.
17. أبو حمو موسى الثاني- المصدر السابق- ص186.
18. ابن الفراء- المصدر السابق- ص33.
19. ابن رضوان المالقي- الشهب اللامعة في السياسة النافعة- تحقيق علي سامي النشار- دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب- ط1-1984-ص346.
20. سليمان ولد خسال- المرجع السابق- ص374.
21. القلقشندي أبو العباس- صبح الأعشى في صناعة الإنشا- دار الكتب المصرية- مصر-1992-ج14- ص5.
22. المصدر نفسه-ج14-8.
23. المصدر نفسه- ص8.

24. المصدر نفسه - ص 14.
25. مجهول - زهر البستان في دولة بني زيان - تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - الجزائر - 2011 ج 2 - ص 135-136.
26. المصدر نفسه - ص 135-136.
27. سليمان ولد خصال - المرجع السابق - ص 375.
28. الجويني أبو المعالي - غياث الأمم في التياث الظلم - تحقيق مصطفى حلي ومحمد فؤاد عبد المنعم - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية - 1989 - ص 274-275.
29. أبو حامد الغزالي - تحقيق سيد بن عمران - دار الحديث - القاهرة - د - ص 264.
30. أبو بكر بن محمد الطرطوشي - سراج الملوك - حققه محمد فتحي أبو بكر - تقديم شوقي ضيف - مج 1 - دار المصرية اللبنانية - مصر - 1999 - ص 216-217.
31. السلطان أبو عنان: وهو بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى بأبي عنان، لقبه المتوكل على الله بوبع في تلمسان في حياة أبيه سنة 749هـ/1348م مات مقتولا سنة 759هـ/1357م. ابن الأحمر أبو الوليد، روضة النسرين - المصدر السابق - ص 27. /الناصري - الاستقصا - المرجع السابق - ج 3 - ص 181-182.
32. أبو عبد الله المقرئ: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن القرشي المقرئ التلمساني، من أكابر فقهاء المالكي في وقته، ولد ونشأ بتلمسان رحل إلى المشرق وحج وأخذ من علماء مصر ومكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس وعاد إلى بلده وتولى خطة القضاء في الدولة المرينية على عهد أبو عنان ولابن مرزوق الحفيد كتاب في سيرته سماه النور البدري في التعريف بالمقرئ. ينظر يحيى بن خلدون - بغية الرواد - ج 1 - ص 121. /التنكي - المصدر السابق - ص 420. /الكتاني محمد بن جعفر - سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - الجزء الثالث - تحقيق شريف محمد حمزة بن علي الكتاني - ص 342 /أبو الألفان محمد - الإمام أبو عبد الله محمد المقرئ التلمساني - الدار العربية للكتاب - ليبيا - 1988 - ص 23-24.
33. التنكي - المصدر السابق - ص 421.
34. السلطان أبو الحسن المريني: هو السلطان المريني علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب يكنى بأبي الحسن يلقب بالمنصور بالله، بوبع بعد أبيه سنة 731هـ/1330م، كان ضخم الملك، متسع السلطان، ملك تلمسان، وتونس وسائر بلاد إفريقية، ومات عام 752هـ/1351م ودفن بشالة. ابن الأحمر أبو الوليد - روضة النسرين - المصدر السابق - ص 25-26. /ابن مرزوق - المسند - المصدر السابق - ص 125-126. /الناصري - الإستقصا - ج 3 - المرجع السابق - ص 153-154.
35. نبيل شريخي - المرجع السابق - ص 78.
36. ابن مرزوق الخطيب: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب، كان يلقب بشمس الدين ويعرف بالخطيب الأكبر والجد والرئيس، رافق أباه في سفره لأداء فريضة الحج وهناك زار أكبر مدن المشرق (المدينة، مكة، القدس، دمشق، الإسكندرية، القاهرة...) عاد بعدها إلى تلمسان قبل تسعة أيام من فتحها من طرف أبو الحسن المريني فدخل في خدمته وأصبح من المقرئين

- ينظر: ابن مريم- البستان- المصدر السابق- ص306-316/المقري- نفح الطيب- المصدر السابق- ج5- ص390/ابن خلدون- العبر، ج7- ص527-532/التنكي- المصدر السابق- ص584.
37. السلطان أبو سعيد: تولى السلطان أبو سعيد وأخوه أبو ثابت الحكم من سنة 749هـ/1349م إلى سنة 755هـ/1352م. ينظر محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان- تحقيق محمود آغا بوعباد- دار موفم للنشر- الجزائر- 2011- ص150-155.
38. ابن مرزوق محمد- المناقب المرزوقية- دراسة وتحقيق سلوى الزاهري- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- مطبعة النجاح- الدار البيضاء ط1- 2008- ص307.
39. التنكي- المصدر السابق- ص451/ابن مريم- المصدر السابق- ص308.
40. ابن مرزوق محمد- المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن- دراسة وتحقيق مريا دي خيسوس دي بيغيرا تقديم محمود بو عباد- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1918- ص497.
41. سليمان ولد سخال- المرجع السابق- ص331.
42. السلطان أبو سالم: هو إبراهيم بن أبي الحسن، يكنى بأبي سالم، لقبه المستعين ولد عام 735هـ/1334م، بوع عام 760هـ/1358م، وكانت دولته سنتين وثلاثة أشهر وأربعة أيام، ابن الأحمر أبو الوليد- روضة النسر- المصدر السابق- ص30.
43. مجهول- زهر البستان- ج2- المصدر السابق- ص135-136.
44. المصدر نفسه، ص136.
45. أبو زيان محمد بن يعقوب: وهو الواثق بالله محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن، يكنى أبا زيان، بوع سنة 788هـ/1386م، وخلع عام 789هـ/1387م، وقتل بطنجة وبها دفن وله 38 سنة وكانت دولته 10 أشهر، أبو ابن الأحمر أبو الوليد- روضة النسر- المصدر السابق- ص37-38.
46. مجهول- زهر البستان- ج2- المصدر السابق- ص182/ يحي بن خلدون- بغية الرواد- ج2- المصدر السابق- ص98-99.
47. أبو سالم البرجي: الكاتب القاضي أبو القاسم محمد بن يحي البرجي، وهو من برجة الأندلس كان كاتب السلطان أبي عنان، وصاحب الإنشاء والسر في دولته وكان مختصا به، برز في النظم والنثر، عالم في الإقدام على الخلفاء، ممن تقدمت له الخدمة مع الأعيان والشرفاء، ابن خلدون- العبر- ج7- ص537-538/مجهول- زهر البستان- ج2- المصدر السابق- ص182.
48. أبو عبد الله الشريف الحسني: وهو أبو عبد الشريف محمد بن أحمد الشريف الحسني، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان، ولد سنة 710هـ/1310م، نشأ بتلمسان وقرأ القرآن وتفقه على خيرة علماءها من أمثال ابني الإمام وأبا عبد الله الأيلي، وصفه ابن خلدون بأنه فارس المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول توفي سنة 771هـ/1388م، التنكي- المصدر السابق- ص589/ابن خلدون- العبر- ج7- ص536-537.
49. مجهول- زهر البستان- ج2- المصدر السابق- ص185-186.
50. المصدر نفسه، ص207.
51. يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص159.

52. أبو زيد عبد الرحمان بن محمد وأبو موسى عيسى: المشهورين ببني الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام التنسي البرشكي رحلا في شباهما إلى تونس فأخذوا العلم عن جماعة من العلماء أمثال ابن العطار والبطروني وسافرا إلى المشرق في حدود 1320/720م وكان يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد وأخذ عنهم عدد من الأئمة كالشريف التلمساني والمقري والخطيب ابن مرزوق الجد. ينظر: التنبكي- المصدر السابق- ص245/ المقري- نفح الطيب- ج5- ص215/ يعي بن خلدون- بغية الرواد، ج1، المصدر السابق- ص130/ ابن مريم- البستان- المصدر السابق- ص222-229.
53. يعي بن خلدون- بغية الرواد- ج2- المصدر السابق- ص125.
54. المصدر نفسه- ص287-288.
55. ابن مريم- البستان- المصدر السابق- ص252.
56. عبد العزيز الفيلاي- تلمسان في العهد الزياني- ج2- دار موفم للنشر- الجزائر- ج2- 2007- ص330.
57. ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التري، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص132.
58. الزركشي، المصدر السابق، ص150.
59. مجهول، زهر البستان، ج2، ص258.
60. المصدر نفسه، ص259.
61. أبو تاشفين عبد الرحمن الأول: هو ابن السلطان أبو حمو موسى الأول، بوع له بالحكم بعد مقتل والده سنة 718هـ/1318م، في عهده عرفت الدولة العبد الوادية أوج ازدهارها، فنشطت فيها الفنون والصناعات، واتسع العمران، كانت سياسته ترمي إلى متابعة التوسع في الناحية الشرقية، قتل من طرف أبو الحسن المريني أثناء دخوله تلمسان سنة 737هـ/1336م، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص141-148.
62. أبو عبد الله محمد النفزاوي: ذكر ابن بطوطة بأنه أثناء طريق العودة إلى تونس أصابه مرض توفي به في اليوم الرابع عشر من مرضه، وقاموا بدفنه في مليانة، ابن بطوطة محمد عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تقديم محمد السويدي، دار موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص15.
63. المصدر نفسه، ص15.
64. ابن مرزوق: المسند، المصدر السابق، ص253، 254.
65. أبو بكر بن زكريا: هو أبو بكر بن أبي زكريا بن إسحاق ولد سنة 692هـ/1292م، كان مكى بالمتوكل على الله، كانت بينه وبين وبين بني عبد الواد حروب كثيرة، وربط علاقات قوية عن طريق المصاهرة مع المرينيين، توفي سنة 747هـ/1346م، ينظر: ابن الشماخ، المصدر السابق، ص87-91/ الزركشي، المصدر السابق، ص66-87.
66. إبراهيم بن أبي حاتم العزفي: من عائلة العزفيين التي حكمت ثغر سبته وهو من أعيان القرن الثامن الهجري، 14م، عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج7، ص25/ ولد خسال سليمان، المرجع السابق، ص333.
67. ولد خسال سليمان، المرجع السابق، ص333.

68. عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج7، ص 26.
69. الزركشي، المصدر السابق، ص 78.
70. عبد الهادي التازي، ج7، المرجع السابق، ص25، ولد خسال، المرجع السابق، ص333.
71. ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 174، 175 .
72. نشاط مصطفى-المرجع السابق،- ص 58.
73. ابن مرزوق محمد التلمساني، المناقب المرزوقية- دراسة وتحقيق سلوى الزاهر- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- مطبعة النجاح- الدار البيضاء- ط1-2008، ص307.
74. نشاط مصطفى- المرجع السابق- ص58.
75. الزركشي-المصدر السابق- ص83.
76. أبو العباس الغماري: وهو أحمد بن عيسى عبد الرحمن الغماري وكان له لسان يستزل له العصم كان جادا طلبا مناصبا للامراء ومناصبا لهم وسيوسا مع ذلك لهم، وكان قاضيا بذات العلمية وولي المنصب مع ذلك في بلاده وفي بجاية كرتين وتوجه رسولا الى ملك المغرب مرارا من المستنصر بالله ومازال ناجح اسعي سديد الرأي وكان سريع البديهة بالجواب بطبق المفصل بموافقة الصواب. أبو العباس الغريفي- عنوان الدراية،- ص45-46.
77. عبد الهادي التازي- ج7،-المرجع السابق- ص24.
78. الحسن الشاهدي- أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني- منشورات عكاظ- ج1- دت- ص 100.
79. عبد العزيز الفيلاي- تلمسان في العهد الزياني- دار موفم للنشر- الجزائر- ج2- 2007- ص330.
80. المقري التلمساني- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت- 1968- ج5،- ص246.
81. ابن مرزوق-المستند- المصدر السابق- ص53-54.